سلسلة الأيتام والأرامل

جبر الخواطر (6)

الإهداء

إعداد

خادم الأيتام والأرامل

الدكتور عبد العزيز المصري

الخبير الدولي في المياه والإدارة الهندسية

الخبير الدولي في شؤون الأيتام والطاقة الحيوية

سلسلة الأيتام والأرامل

جبر الخواطر (٦)

التميّز

إعداد

خادم الأيتام والأرامل

الدكتور عبد العزيز المصري

الخبير الدولي في المياه والادارة الهندسية

الخبير الدولي في شؤون الأيتام والطاقة الحيوية

www.dralmasri.com int.water7@gmail.com

اسطنبول - ٢٠١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى حضرة الحبيب الأعظم
سيدنا محمد رسول الله صلوات ربي
وسلاماته عليه وعلى آله وأصحابه

ومن جنابه الشريف خالصة :

إلى ريحانتي آية

التي أكرمها الله عز وجل بالتخرج من الجامعة
هذا الصيف
وارجو بذلك أن يرزقها سعادة
في الدنيا موصولة بسعادة الآخرة

الدكتور عبد العزيز المصري
Dr Abdul Aziz ALMASRI
الخبير الدولي
في الطاقة الحيوية

التميز

بسم اللّه الرحمن الرحيم
الحمد للّه رب العالمين
حمد عبدٍ مفتقرٍ بالكلية إلى مولاه
والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى والنبي المجتبى وعلى آله وصحبه وعلى خادم اليتيم مع محبه

مراحل التميّز واركانه

1
وجُزت كُلَّ مَقام
غيرَ مُزْدَحَم
(جُزت :عبرت)

2
النيّةُ
مع العزيمة والصدق
- (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى) حديث شريف
-(صَدَقَ اللَّه فَصَدَقَه) حديث شريف
- التطبيق العملي :
(أصدق اللّه فيه يا مصعب ....) قصة إسلام سيدنا معاذ بن جبل على يد سيدنا مصعب بن عمير رضي اللّه عنهما

3
الإعداد المُحكم وتسخير الطاقات
-رهبان في الليل فرسان في النهار
- الإعداد الروحي والسببي - قانون الجهد الأقل والإنجاز الأكبر

4
إختيار عمل أدهشك أنت أولاً
-عمل وافق الهوى في العلم والمهنة
- الإتقان = حب اللّه تبارك وتعالى

5
عمل يتبعه تمكين
-(وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) (10/ الاعراف)
-(وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا)حديث شريف

6
توظيف التميز لخدمة ومنفعة العالمين (الآخرين)
- إنه شعار الأنبياء صلوات اللّه عليهم وسلاماته أجمعين :
(يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ)(51/ هود)

7
ومافعلته عن أمري -- التبرؤ من حولك وقوتك والالتجاء الى حول اللّه وقوته
-(وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (127/ البقرة)

وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وعلى خادم اليتيم مع محبه والحمد للّه رب العالمين

www.dralmasri.com
İnt.water7@gmail.com
00905373309276

الفهرس

الموضوعات	لصفحة
أولاً : المقدمة	٩
ثانياً : تعريف التميز	١١
ثالثاً : أركان التميز. الشخصية و الطريق و العمل ...	١٣
الركن الأول : الشخصية	١٣
الركن الثاني: الطريق	١٧
الركن الثالث :العمل	٢٩
رابعاً : مراحل التميز	٢٩
١- وجزت كل مقام غير مزدَحمِ	٢٩
٢- النية	٣٠
٣ - الإعداد المحكم للطاقات :	٣٥
أ - أهمية الإعداد والأخذ بالأسباب	٣٥
ب - الإعداد الروحي والمعنوي	٣٥
ث - الإعداد الصحي	٣٧
ج - إعداد فريق العمل	٣٧
ح - التواضع	٣٨
خ - الإعداد الفني المحكم	٣٨

٤ - اختيار عمل أدهشك أنت أولاً ٣٩
٥ - التمكين ٤٠
٦- توظيف التمكين لمنفعة العالمين ٤٣
٧- و ما فعلته عن أمري ٤٤

التميّز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين , حمَد عبدٍ مفتقرٍ بالكلية إلى مولاه , والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى , وعلى آله وصحبه وعلى خادم اليتيم مع محبه , وعلى المبدعين من أمته .

أولاً – المقدمة :

يكثر الحديث عن مصطلح التميّز في مختلف نواحي الحياة ، من تعليم وأعمال حرة ومهارات فريدة, ومشاريع ربحية وخيّريّة ، وكذا الحديث عن أشخاص مميزين ، وكلُّ ما أُنتِجَ في هذا المجال كان فهماً رائعاً له ، يُراد منه فعلاً : التميّز والتفوق والحصول على نتائج باهرة .

وبفضل من الله ، رغبت بأن أدلي بدلوي في تأطير هذا المصطلح وبيان أركانه ومراحله من خلال متابعة حلقات سلسلة الأيتام والأرامل « جبر الخواطر «وهذه الحلقة السادسة بعنوان التميز . ولطالما بفضل الله تكّون في حياتي من خلال مسيرة عمل تزيد عن اربعين عاماً ، تتلمذت خلالها على أكابر العلماء المربين مميزين علماً وعملاً وخُلقاً ، في المرحلة الجامعية ومابعدها ، ومشاريع أكرمنا الله عز وجل بالمساهمة في تأسيسها ورعايتها، وكذلك عبر خبرة وجهود دولية في أكثر من ٣٨ دولة حول العالم ساهمنا خلالها بتقديم خدمات للإنسانية من حيث التأطير الفني والقانوني الدولي سواءً

في الأمم المتحدة في نيويورك أو منظماتها الأخرى أو على مستوى العلاقات الثنائية والمتعددة بين الدول وذلك في مواضيع متعددة .كل ذلك أفضى إلى ترسيخ معنى التميز .

وما أجمل أن نرسم شخصية الحبيب الأعظم سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرواحنا وقلوبنا وعقولنا لنستشعر يقيناً التميز الكامل .

والحمد لله رب العالمين

ثانياً - تعريف التميّز :

أ ـ المعنى اللغوي للتميّز:

وردت في أسماء وأفعال التميّز معانٍ جميلة عديدة في قواميس اللغة ,نورد منها هاهنا ما يَتّسِقُ مع المعنى الذي نريده.

فإذا استخدم اسماً : فهو الإتقان ، الإجادة ،الإحكام ، الامتياز ، البراعة..إذا ورد فعلاً فهو : اتسم ، اتصف ، تجلى ، أبدع في .....

وبالنظر إلى تلك المعاني اللغوية الرائعة نجد أن كلاً منها يُقرَأُ من زاوية مختلفة , فالإتقان شيء , والبراعة شيء آخر .....

و إن جَمَعْتَ هذه المعاني في عمل واحد كنت مَعْلَماً فريداً لا يضاهى أبداً , ولقد تعلمنا أن تعدد الأسماء والمعاني يدل على عِظَم المسمى , و هذا يتجسّد في التميّز.

بـ من تعاريف التميّز :

١ - التميّز : هو شخصية أو طريق أو مهارة أو عمل يتجاوز المعايير العادية ، أو أفعال تؤدي إلى الكمال

٢ - التميّز: اجتياز أو إنجاز أمور غير مسبوقة مع تفادي الأخطاء.

ت ـ التميّز في الشريعة الغراء :

- أفهم التميّز وأراه على أنه الإحسان.

- وأفهم التميز على أنه الإتقان ففي الحديث الشريف : عن عائشة رضي الله عنها قالت :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه))»رواه الطبراني وأبو يعلى والبيهقي وابن عدي «

فإن الحب الذي بدأ الحديث به هو حب الله , و يفسّرُ بأن محبة الله

تبارك وتعالى لك يمكنك أن تنالها من إتقانك عملك , وهذا يولّد إكبار الناس لك , واعترافهم الصريح بتميزك ,وقناعة راسخة بكونك قدوة في كل شيء ,ولعلك تُلبِسُهُم من ذلك لباس التوجه إلى الإتقان. ((فهم شهود عليك عند الله))

وبيّن الحق تبارك وتعالى الشهود على العمل :

((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)) (١٠٥/التوبة)

- فالرؤية من الله تبارك وتعالى هي اطلاع على خفايا الصدور والبواطن, وبها ترغيب وترهيب يدعو لإخلاص العمل لله وحده.

- والرؤية من الرسول صلى الله عليه وسلم: شهادة في الآخرة , وسرور قلبه الشريف بمباهاته بتميز أمته

- وأما الرؤية من المؤمنين هنا فتخص أهل العدل والأمانة ,الذين يرون و يحكمون بالعدل, و يعرفون العمل بمقاييس المهنة المعنية, وهذا يقتضي منهم أعلى درجات الإتقان وضبط العمل و إحكامه

- انتباه انتباه :..

قال ربنا تبارك وتعالى((فينبئكم بما كنتم تعملون)) (٨/الجمعة)

فهل في الكون ميزان أو معيار أدق من ميزانه سبحانه وتعالى, وهل هناك تدقيق و إحصاء للدقائق مثل هذا ؟

ومن هنا نقول بفضل الله تبارك وتعالى :

من مقتضى حب الله تبارك وتعالى إتقان العمل.. فلذلك :

حب الله = إتقان العمل.. والعكس صحيح. ..إتقان العمل = حب الله

ثالثاً - أركان التميّز

من وجهة نظري إن التميّز له أركان ثلاثة :

١- الشخصية

٢- الطريق

٣- العمل

حتى نستطيع الحصول على نتيجة كاملة وفائدة غير مسبوقة لعمل ما, لابد من تكامل الأركان الثلاثة فمثلاً :

وهنا يمكن أن يشترك في صناعة التميز أكثر من شخص أو فريق عمل للتمكن من تحقيق التميز

كنت في مفاوضات بالأمم المتحدة بنيويورك في عامي (١٩٩٦-١٩٩٧) وكان في الوفد زميل عالم حصيف باللغات والتوثيق حتى أنه كُلف بإعداد كتاب شامل حول قضية مهمة ، فأخرج كتاباً في نحو مائتي صحيفة من التوثيق الدقيق وبزمن قياسي .

وكان من عادته أثناء المؤتمرات أن يقول لي في بعض الأحيان : أنا أكتب الرأي و المداخلات والردود ، وأنت تنقل ذلك لأنك تحسن التعبير بانتقاء العبارات ونبرة الصوت ، فكنت أحترمه كثيراً لتواضعه , وأشعرني بأننا بتكامل طاقاتنا نقدم الفريق المتميّز .....

ـ الركن الأول الشخصية :

للشخصية المتميزة صفات عدة أهمها :

أ ـ الصدق

ب ـ الأمانة

بما أن المعاملات اليومية بين الناس تمس مصالحهم و علاقاتهم مباشرة ، فلا يمكن أن تقبل عقولهم وقلوبهم إيماناً بالشخصية (المميزة) دون تلك الصفتين ,لاسيما أن المحك هو الأداء المادي في حفظ الحقوق و رَدِّها كما هي ,دون أن يكون لذلك أي أثر من خوف على ضياع الأمانة , أو عدم ردها على النحو الذي وضعت به .

أي أننا نقترب من مقام التسليم والجزم بهذه الشخصية المتميزة من خلال تحقيق الصفتين : الأمانة والصدق

وأعتقد جازماً أن هاتين الصفتين هما مفتاح القبول والنجاح والاستمرار في إنجاز العمل.

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة والإسوة الحسنة ,كيف لا وقد شهدت العرب قبل مبعثه بصدقه وأمانته , فأطلقوا عليه صفة الصادق الأمين , وهم أكفر أهل الأرض في زمانهم .

ورغم أنهم كانوا يعذبون النبي صلى الله عليه وسلم ويسبونه ويؤذونه ويتهمونه بالسحر والجنون , فقد كان أحدهم إذا أراد السفر قام على الفور وبدون تفكير مع راحة مطلقة ليودع عنده صلى الله عليه وسلم أغلى الودائع ،وكذلك فعل اليهود .

و مما يشهد لذلك ما روي أن جِبْرِيل جاء إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَات يَوْم وَهُوَ جَالِس حَزِين , فَقَالَ لَهُ : مَا يُحْزِنك ؟ فَقَالَ : « كَذَّبَنِي هَؤُلَاءِ «. قَالَ : فَقَالَ لَهُ جِبْرِيل : إِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَك إِنهُمْ لَيَعْلَمُونَ أَنَّك صَادِق »

ولهذا نزل قوله تعالى :

((فإنهم لا يكذّبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون)) (٣٣ / الانعام)

يعني: إنهم لا يكذبونك لشخصك , فأنت عندهم بالمطلق صادق وأمين , ألم تر كيف يسارعون إلى إيداع أغلى وأنفس الودائع عندك ولكن يكذبون بما جئت به , أي أن المشكلة ليست بمحمد (صلى الله عليه وسلم) فهذه الحروف(م ح م د) قد ارتبطت في أذهانهم بالصدق والأمانة ولقد عبّر الكثير منهم أنهم لم يروا بحياتهم أصدق منه ولا أكثر أمانة (كما أسلفنا), ولكن المشكلة بمحمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

إذن.. مفتاح قبول البشر للدخول بالتعامل مع الشخصية واعتمادها وإقرار منجزاتها هو الصدق والأمانة , وهي الصفات الملفتة لأنظار البشر

ت- الاستقامة : إن استقامة الشخصية ضرورة مطلوبة ، لأن الشخصية تُرى وتراقب بأدق الموازين الربانية والنبويّة الشريفة والبشرية عامةً فالشخصية الآن في منظور الكل ، فأي ميل عن الاستقامةِ يقوّض أركان العمل ومن مفردات الاستقامة : السلوك .

ج- الشجاعة : هناك الكثير من المواقف الصعبة ,أو نقاط الارتقاء والصعود بالعمل تحتاج إلى اتخاذ قرارات جريئة ..لذلك لابد من الشجاعة لتحقيق التميز..

ومن يتهيب صعود الجبال. يعش أبد الدهر بين الحفر

ح- طموح لا حد له : فلا يقف المتميز بإنجازاته عند سقف معين

خ- التفاؤل :وهو يتجلى في حياة النبيّ صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل الحسن ، ويكره الطيرة

و من أعظم تطبيقات الفأل الحسن هو ما جرى في غار ثور.. أصغر بيتٍ ، ضم أكبر قلبين ، يقول سيدنا أبو بكر رضي الله عنه :قلت للنبيّ صلى الله عليه وسلم وأنا في الغار.. لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا ! فقال صلى الله عليه وسلم :(يا أبا بكر: ما ظنك باثنين الله ثالثهما) , أي تفاؤل أعظم من ذلك.؟!

في علم الطاقة الحيوية: التفاؤل يفتح مغاليق القلوب للطمأنينة, ويفتح مغاليق العقول للإبداع ، ويرى المتفائل أن الوجود بجهاته الست مفتوح أمامه .

ونفسر التفاؤل أيضاً بأنه تلك الإشارات الإيجابية, التي إذا كانت مع الله تبارك وتعالى فلا حد لها ولا سعة, فهي إشارات إيجابية مطلقة يشعر بها المرء المتفائل بيقين, معونة ومعية الله له .

وإذا كانت بين البشر، فإنها تَجذِبُ إليك الأشخاص الإيجابيين الذين ينمّون أفكارك ، ويشحذون همتك ، ويشجعونك على العمل ويسهلون لك الطريق وربما قاموا بدفعك الى الأعلى من حيث لا تدري, أو يقدمون لك النصح من قلوب نقية . والخلاصة في علم الطاقة أن التفاؤل يمثل أعلى وأرقى درجات التهيئة لتوليد الطاقات الايجابية لإنجاز العمل , وللتفاؤل طرق ومسالك أخرى رائعة وممتعة يضيق البحث هنا عن ذكرها .

د - **الواقعية**: الإيمان بقابليّة التطبيق وفقَ الوسائلِ المتاحة, وعدم الاستغراق بأوهام و أحلام وردية خارجة عن الحقائق

ذ - **النفاذية** : الشخصية النفّاذة هي الشخصية التي عندما تنظر إليها تحط رحال وُدك وطمأنينتك , وتتمنى ألّا تفارقها أبداً

ـ الركن الثاني الطريق

أ ـ اختيار الطريق :

المقصود هنا اختيار طريق أو تغيير الطريق القديم (المسدود), أو تغير المكان (الذي ضاق بك)

والطريق قد يكون حقيقة أو مجازاً, أي قد يكون كلمة أو فعلاً.

إن أبرع تعبير, وأدق وصف له, هو ما قاله البوصيري رحمه الله تعالى واصفاً طريق رحلة الإسراء والمعراج للحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم : وجُزت كلَّ مقام غيرَ مُزدحَم

إن اختيار الطريق لإنجاز العمل من الأركان الهامة جداً للتميّز ، وهو طريق غير مزدحم لم يسلكه أحد قبلك أو أنه غير مطروق كثيراً, أو أنك تغير الطريق المسدود أو تغير المكان الذي ضاق بك وهذا يؤمّن:

- إنجازات سريعة
- سعادة ورضى بالسير عليه

ولهذا قال الصينيون : إن السير على الطريق أمتع من الوصول إلى الهدف

ب ـ مفهوم الطريق :

١ً - كلمة طيبة

- إيصال الفكرة
- طريقة التبليغ
- طريقة الطلب , وكلها تمثل عنوانك الذي يؤدي إلى طرق القبول والنفاذية من قبل الآخرين, ولو حملناها على القيمة

المعنوية فهي الحرص على جبر الخواطر قبل العمل

٢- فعل وحركة مختلفة

اختيار الطريق الذي ستسلكه في الإنجاز فعلياً , شاملاً السير بكل ما يتاح من وسائل

ولأهمية الطريق أورد مجموعة من الأمثلة الحقيقية ولنر ماذا يفعل اختيار الطريق :

١ ـ اختيار طريق مميز :

أ- عندما نقدم هدية (كتاباً مثلاً) لشخص نحبه ، على الفور يقول لنا :اكتبوا الاهداء ، وكم وجدت في حياتي لمئات المرات أن كتابة الإهداء تؤثر في شخصية المهدى إليه. وكان بعض العلماء يشتري الكتب لأولاده, ويطلب من علماء و محدثي و مقرئي عصره أن يكتبوا عليها الإهداءات لأولاده بأسمائهم , حتى يرسخ ارتباطهم بالكتاب, و ينمي فيهم حب القراءة

ب- ومن فضل الله عليّ :

سألتُ مرة أحد الإخوة عن أخ لنا في الله ، وكنا في أيام رمضان ، فقال لي : إن وضعه المادي صعب جداً ، فقلت : باسترسال عادي.. أين يصلي التراويح عادة ؟ قال : في المكان الفلاني ..

ذهبت وهيئت نفسي لجبر خاطره ووضعت ما أعانني الله عليه من المال في ظرف ثم ذهبت قاصداً صلاة التراويح في نفس المكان , وعيني دوماً على هذا الصديق المحتاج ، وبالفعل أتى وسلمت عليه سلامنا المعتاد وحرصت أن أكون وإياه في آخر صف بطريقة لم يشعر بها ، ودخل الإمام بالصلاة ودخل صديقي بالصلاة ودخل الجميع وأنا لم

أدخل بعد ، وكنت حريصاً على أن يكون صديقي من جانب الجهة التي وضعت بها الظرف ،عندها وضعت الظرف في جيبه وهو يكاد لا يشعر به ودخلت بالصلاة , وتمت صلاة العشاء ثم حرصت بعدها أن أغير من مكاني ... و أتممنا صلاة التراويح وكأن شيئاً لم يكن .... وفي اليوم التالي بتقدير الله رأيت هذا الصديق فتوقف في الطريق ونزل من دراجته وقال لي :إنه مازال مندهشاً من الطريقة التي قدمت بها المساعدة ,وهذه المرة الأولى بحياتي التي شعرت بها بجبر الخاطر على حقيقته ...فمازال يُسعد به أكثر من العمل

نعم إنه اختيار الطريق

٣- كنت وزوجتي في زيارة إلى المدينة المنورة بعد أداء العمرة ، وبعد الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم , والسلام على جنابه الشريف ، رغبنا قُبيل الظهر بالقيام بزيارة مساجد المدينة المنورة ومعالمها وبالفعل استقلينا سيارة أجرة واتفقت مع السائق على مبلغ معين لتمام الزيارة على أن ينتظرنا بضع دقائق عند كل مكان ، وبتقدير الله وعندما وصلنا إلى مسجد قباء بدأت الامطار تهطل بغزارة كبيرة مما اضطرنا للبقاء في المسجد حوالي ثلث ساعة وقد عزمت على أن أعوّضه هذا الانتظار عند الوصول إلى الفندق ، لكنه سبقني بكلمات أشعرتني بالخجل الشديد حيث قال وبألطف العبارات وكأنه يتكلم مع نفسه : الآن نزلت الخيرات وأنتم أهل كرم , وإننا انتظرنا وقتاً إضافياً أمام قباء فعسى أن يكون من خاطركم شيء وأن ينالنا من كرمكم .....

ما ألطف هذا الطريق بالطلب .

والله جعلنا نتذكر لطف النبي صلى الله عليه وسلم ورقته وتواضعه
قلت له : أبشر ,أبشر وهذا ما نويته وعزمت القيام به ، أي أن طريق طلبه سهّل عليّ العطاء والرضى والقبول وانشراح الصدر
كان صاحب أدب جمّ ..
ومنذ سنوات لم ولن أنسى هذا المشهد الرقيق المهذب
٤- ولنا بفضل الله تعالى في خدمة الأبوين وتلبية حاجاتهم أمور يضيق بها المقام عن الذكر هاهنا, المهم في الطريق أن تبادر في الخدمة أو التعبير عنها قبل الطلب .
ذات يوم جاءني اتصال من أحد إخوتي ،أمد الله في أعمارهم ومتعهم بصحتهم، بأن السيد الوالد (رحمه الله تعالى) أصيب بوعكة صحية ، وكنت في مكتبي بحرستا وهي الأقرب الى حمص- القصير حيث يسكن الأهل ، لكنني ذهبت الى المنزل في إحدى ضواحي دمشق الغربية ولبست أحسن الثياب عندها قالت لي زوجتي : لو لبست غيرها نظراً لطول الطريق ، قلت لها: إن أبي يحب أن يراني بلباس أنيق لأن ذلك يُدخل السرور على قلبه
نعم اختيار الطريق ...
٥- حضرت بفضل الله تعالى مؤتمراً دولياً للمياه في مبنى منظمة اليونسكو في باريس في نهاية القرن الماضي وكان سفري مع أحد الزملاء على عجل ولم نستطع أن نرسل أوراق عمل للمؤتمر في الوقت الذي تم تحديده لذلك. وبنفس الوقت لدينا قضية هامة جداً ذهبنا لأجلها , ما العمل؟ وكيف أستطيع طلب الكلمة .
افتُتحَ المؤتمر من قبل مساعدة الأمين العام للأمم المتحدة وكانت

سيدة فاضلة و انتهت الجلسة الاولى بما خُطط لها من افتتاح وكلمات، ثم خرجنا للاستراحة فوجدت الزمان والمكان مناسبين .. وتقدمت نحوها وسلمت عليها من مسافة قريبة, مستخدماً أعلى درجات اللطف وأدب السلام وشكرتها على إدارتها الرائعة للجلسة الأولى , وبيّنت لها بنفس معايير الأدب ولطف الكلمات أنه تقرر حضوري للمؤتمر بشكل عاجل , ولم أتمكن من إرسال ورقة عمل أطرح بها قضيّة بلدي, وبنفس الوقت الموضوع بالنسبة لي ولبلدي هام جدًا ومن أجله أتيت .

ومن جملة ما قلت لها مع الرجاء وبصوت خافت تكاد تسمعه هي نفسها: إن توفرَ وقتٌ زائدٍ عن المخصص لمُحاضر ,أو أي فراغ تجده صاحبة السعادة (حسب الخِطاب الدبلوماسي) يمكن أن أستفيد من خمسة دقائق لأعرض قضيتنا, وختمت معها الحديث : أشكرك شكراً جزيلاً إن تم الطلب أم لا ... ويكفيني شرفاً أنك استمعت إليّ الآن وأنت في أرفع المسؤوليات الأممية .... انتهى الآن الطريق الذي اخترته للوصول الى العمل..

ننتظر النتيجة..

دخل الجميع بعد انتهاء الاستراحة وأخذنا مواقعنا ولم أتوقع أبداً ما حدث.. بَدَأت هي بالحديث بكلمات رقيقة , وبطريقة قالت فيها – بدون مقدمات .. ، اقترب مني بكل أدب وناداني بأرفع الألقاب وسألني بكل احترام واستعمل ألطف الكلمات

(وعندما بدأت لم أكن أتخيل أن المقصود هو أنا .. حتى قال لي زميلي : انتبه إنها تتحدث عنك ، وبالفعل أيقنت أنني المقصود)

و رجا أن يأخذَ بعض الوقتِ لعرضِ قضية بلاده ..فأنا أستأذنكم جميعًا ,وخروجاً على البرنامج ,أن أتشرف أعطيه الميكرفون للحديث السيد مصري تفضل .... شكرتها سريعاً, وخلعت الساعة من معصمي ووضعتها أمامي، وأوجزت ما استطعت وعيني على عقارب الساعة ولما وصل الوقت لخمسةِ دقائق بالتمام والكمال شكرتها لإتاحة الفرصة وتمكيني من طرح قضية بلدي وشكرت الحاضرين لحسن الاستماع وسكتّ ..... وكانت تستمع بكل دقة وهدوء واسترسال ، فوجئت هي بتوقفي وإنهاء الكلمة بهذه السرعة ,فنَهَضَت وقالت : السيد مصري أكمل . .... أجبتها : لا أستطيع وقد وعدتك بخمس دقائق , فَوَفَاءً لعهدي معك لن أستطيع ان أستمر وأكتفي بهذا القدر ..... ماذا جرى .....

مرة أخرى إنه الطريق في الطلب لإنجاز العمل بكل محبة ويُسر

٦- وكم من عطاء كريم جاء بلطف الكلمة ,كتبت يوماً خاطرة على مدونتي قلت فيها :

إن الكلمة لتكون في مكان أعظم من الحدث نفسه ، فلنغلف كلماتنا بأجمل ما عندنا ولنعطرها بأطيب عطورنا ، فلعلها تقع في القلب موقعاً حسناً, فتكون برداً وسلاماً.. و في هذا ما ورد عن الإمام الشافعي أنه كان يقول لتلميذه الإمام المزني

(اُكسُ ألفاظك أحسنها)

٧- في ربيع الأنور عام ١٤٣٨هجري كنت وعائلتي بزيارة احدى مراكز التسوق في الرياض ، ومن خلال تناول الطعام في جناح الطعام وهو عادة خدمة ذاتية ، شدني وأدهشني منظر في زاوية

جميلة أنيقة خزانة وضع فيها علب كرتون بطريقة أيضاً مدهشة وأقتربت منها وإذا هي علب طعام تم تغليفه بهذه الطريقة وبجانبها برّاد فيه زجاجات ماء ومشروبات غازية، تأكدت من خلال الاستفسار تبين أن مجموعة من الاخوة يقومون بتجميع الطعام او تعليب طعام جديد ويوضع بهذه الطريقة الحرة وتأتي العائلة الفقيرة وتأخذ منها حاجتها ثم تجلس على الطاولات كأي عائلة أخرى

عندها ادركت أن أمة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم بخير ماأجمل اختيارهذا الطريق لجبر الخواطر

ليته في جميع مراكز تسوقنا .

٢ ـ أمثلة على تغير الطريق :

أً- لقد غير الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم طريق الهجرة ووصل المدينة آمناً ، وهي درس لنا جميعاً أن يترافق اليقين المطلق بالله تعالى الذين يهاجرون من أجله وأجل إعلاء دينه بقوله عليه الصلاة والسلام لسيدنا ابا بكر رضي الله عنه (ياأبا بكر ماظنك بإثنين الله ثالثهما)حيث نزل قوله تعالى : (إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا) [التوبة:٤٠]

ترافق ذاك اليقين مع الأخذ بالاسباب ، والتي أقام ربنا الكون على أساسها ، بتغير الطريق المعتاد والمعروف والذي اصلاً سار به الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم عدة مرات في فتوته وشبابه إلى طريق آخر وهو مايسمى الآن طريق الهجرة النبويّة الشريفة

ٍ- لقد غير سيدنا الصحابي الجليل سارية بن زنيم رضي الله عنه

الطريق فنجى ، ورد في الأثر الصحيح أن سيدنا عمر رضي الله عنه، بعث سرية فاستعمل عليهم رجلاً يدعى سارية ، قال: فبينا عمر يخطب الناس يومًا قال: فجعل يصيح وهو على المنبر: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل، قال فقدم رسول الجيش، فسأله فقال: يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمنا، فإذا بصائح يصيح: يا سارية الجبل، فأسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله. رواه أحمد في (فضائل الصحابة)، وأبو نعيم في (دلائل النبوة) والضياء في (المنتقى من مسموعاته) وابن عساكر في (تاريخه) والبيهقي في (دلائل النبوة) وابن حجر في (الإصابة) وحسن إسناده، ومن قبله ابن كثير في (تاريخه) قال: إسناد جيد حسن، والهيثمي في (الصواعق المحرقة) حسن إسناده أيضًا

٣- فتح القسطنطينية

ألم يغّير السلطان محمد الفاتح رحمه الله تعالى الطريق لفتح القسطنطينية فكانت النتائج الباهرة..

حيث أن الطريق الطبيعي للسفن هو جريها على الماء ، لكن السلطان محمد الفاتح رحمه الله تعالى غيّر الطريق, بطريق لم يسلكه أحدٌ قبله ، فقد أمر بحمل السفن على اليابسة فوق جذوع الأشجار المطلية بالزيت (الزفت) حتى وصلت الى القرن الذهبي ,وأصبح الروم فوجدوا السفن تملأ الخليج وأسقط في أيديهم , فدخل السلطان و جنده القسطنطينية بعد أن استعصت على عشرات الحملات و سقطت على أسوارها أرواح لا تحصى, وكان ذلك نقطة تحول عظيمة في التاريخ , كانت السبب الرئيس بدخول الإسلام

إلى أوروبا.. وحاز شرف بشارة النبيّ صلى الله عليه وسلم , ودخل التاريخ الذي لا ينتهي, بتفرده بالحديث الشريف :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لتفتحن القسطنطينية.. فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش»

(رواه الإمام أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك)

أي شرف أعظم من هذه البشارة على لسان أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم وأهمية القسطنطينية ومكانتها العالمية لا تخفى, حتى قيل عنها : «لو كانت الدنيا مملكة واحدة لكانت القسطنطينية أصلح المدن لتكون عاصمة لها»

إذن.. كان أحدَ أسباب النصر والفتح أن غيّر الطريق

٤- المنصور ابن ابي عامر :

عرضت كتب السير والأعلام تفاصيل دقيقة عن مجلس بين حمّارين زملاء : وفجأة قام أحدهم ليقول لزملائه الحمّارين : أنا سأصبح ملك الأندلس فتمنوا ما تريدون لو تحقق ذلك

فمنهم من استهزأ ، ومنهم من قَبِل الفكرة واستمر بالمسايرة و تمنى ما شاء, بعد التوافق على مبدأ افتراضي (نحن نتسامر ولنفرض أنني أصبحت ملكاً على الأندلس) ولكن واحداً فقط استمر في نكرانه وجحوده حتى بالخيال , أي أن عقله الباطني يرفض الموضوع جملة وتفصيلاً ، وتحقق الأمر للحمّار الحالم وأصبح ملكاً على بلاد الاندلس وأسس الدولة العامرية ، ماذا كانت البداية : الأمر في غاية البساطة ...غيّر الطريق ..لقد باع الحمار فقط

نعم لقد باع الحمار ثم انطلق .....

وللأهمية اذكر طرفا من هذه القصة على لسان الداعية عائض القرني في كتاب إشراقات ، القصة حدثت تفاصيلها في الأندلس في الدولة الأموية .. وهي تحكي عن ثلاثة من الشباب كانوا يعملون حمّارين «أي يعملون على الحمير» - يحملون البضائع للناس من الأسواق إلى البيوت على الحمير - وفي ليلة من الليالي وبعد يوم من العمل الشاق , تناولوا طعام العشاء وجلس الثلاثة يتسامرون فقال أحدهم واسمه محمد : افترضا أني خليفة .. ماذا تتمنيان ؟ فقالا : يا محمد إن هذا غير ممكن . فقال : افترضا جدلاً أني خليفة .. فقال أحدهم :هذا محال ، وقال الآخر: يا محمد أنت تصلح حمّاراً فقط.. قال محمد : قلت لكما افترضا جدلاً أني خليفة , وهام محمد في أحلام اليقظة . وتخيل نفسه على عرش الخلافة وقال لأحدهما : ماذا تتمنى أيها الرجل ؟ . فقال : أريد حدائق غنّاء , وماذا بعد؟. قال الرجل : إسطبلاً من الخيل , وماذا بعد , قال الرجل : أريد مائة جارية .. وماذا بعد أيها الرجل , قال مائة ألف دينار ذهب . ثم ماذا بعد , يكفي ذلك يا أمير المؤمنين . كل ذلك و محمد ابن أبي عامر يسبح في خياله الطموح ويرى نفسه على عرش الخلافة , ويسمع نفسه وهو يعطي العطاءات الكبيرة ويشعر بمشاعر السعادة وهو يعطي بعد أن كان يأخذ , وهو ينفق بعد أن كان يطلب , وهو يأمر بعد أن كان ينفذ وبينما هو كذلك التفت إلى صاحبه الآخر وقال : ماذا تريد أيها الرجل ؟ فقال : يا محمد إنما أنت حمّار , والحمّار لا يصلح أن يكون خليفة ..... فقال محمد : يا أخي افترض جدلاً أنني الخليفة ماذا تتمنى ؟ فقال الرجل : أن تقع السماء على الأرض أيسر من

وصولك إلى الخلافة , فقال محمد : دعني من هذا كله ماذا تتمنى أيها الرجل , فقال الرجل : اسمع يا محمد.. إذا أصبحت خليفة فاجعلني على حمار ووَجّه وجهي إلى الوراء وأمر منادياً يمشي معي في أزقة المدينة وينادي أيها النااااااا س ! أيها النااااا س ! هذا دجال محتال من يمشي معه أو يحدثه أودعته السجن ... وانتهى الحوار ونام الجميع ومع بزوغ الفجر استيقظ محمد وصلى صلاة الفجر وجلس يفكر .. صحيح أن الذي يعمل حماراً لن يصل إلى الخلافة ! الشخص الذي يستمر دون تطوير لمهاراته و بلا تحديد لأهدافه وطموحاته لن يتقدم , بل يتقادم . فكر محمد كثيراً ما هي الخطوة الأولى للوصول إلى الهدف المنشود . توصل إلى قناعة رائعة جداً وهي تحديد الخطوة الأولى حيث قرر أنه يجب بيع الحمار . وفعلاً باع الحمار ثم تدرج في تحقيق طموحه حتى استتبت له الخلافة والملك .

الحمار بالنسبة لنا جميعاً هو التفكير السلبي المحدود , هو خلاف كل ما ذكرت أعلاه من طموح وتفاؤل و و و.... ، ما أجمل أن تثور من داخلك وتغير الطريق الذي أيقنت أنه نهاية كل شيء بالنسبة لك والذي يتوقف الزمن وتتوقف السعادة عنده

٥- تجربة شخصية مع تغيير الطريق

كنت أستاذاً بمدرسة إعدادية وثانوية بريف حمص قبل حوالي ٤٢ عاماً ، وكان عندي طالب في الصف السابع , استأجرت غرفة عند أهله ، لاحظت في أول مذاكرة بسيطة أنه لا يكتب ويتلفت يُمنة ويُسرة ، تقدمت منه : لمَ لا تكتب ؟ ، فقال لي أحد زملائه: أستاذ.. إنه لا يعرف الكتابة البتة! ، وبالفعل كتبت له اسمه على ورقته

للتمييز. ثم انتهت المذاكرة وعند تصحيح الأوراق كان الشيء الوحيد الصحيح في ورقته هو اسمه لأنني كتبته بيدي , كان عمره عندها حوالي ١٨ عاماً تقريباً, حيث أنه استغرق في المرحلة الابتدائية ست سنوات مضافاً اليها ست سنوات رسوب ثم الصعود الآلي إلى الإعدادية) ، قلت لوالده :أرجوك رجاء أخ أن تغيّر طريق هذا الفتى وانظر ماهي هوايته المهنية ، وبالفعل اتفقت الأسرة على تغيير الطريق.. و اصطحبه والده معه إلى مدينة حمص للبحث عن عمل حر ، وبعد ستة أشهر فقط من ذلك التاريخ ، زرت ذلك الوالد وسألته عن ابنه فقال: الحمد لله تعالى إن ابني يحب السواقة, وقد تقدم إلى وظيفة سائق بلدوزر واتّبع دورة تدريبية فكان الأول بها وتم إجراء تعاقد معه بمرتّبٍ أعلى من مُرتبي بضعفين !!

مرة أخرى : غَيّر الطريق...

٣ - أمثلة على تغيير المكان :

لنسمع ما قاله ربنا تبارك وتعالى

(إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ❖ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا) (٩٧-٩٨/النساء)

ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها.. إلاّ المستضعفين : أي لا عذر لغيرهم ..فالتغيير ضروري عند الحاجة وانسداد الأمر .

و قال الشاعر في وصف عادة قبيلة رولة بالتغيير المستمر

رْوَلَهْ عُربٌ قُصورُهُمُ الخيامُ ومَنزِلُهُم حَمَاةٌ والشّآمُ
إذِاَ ضَاقَت بِهم أَرجَاءُ أرضٍ يَطِيبُ بِغَيرهَا لَهُم المُقَامُ

الركن الثالث- العمل (الموضوع)

- ورد في الحديث الشريف عن الحسين بن علي رضي الله عنهما أن النبي عليه الصلاة و السلام قال: (إن الله تعالى يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها) (رواه الطبراني في الكبير)

اختيار عمل غير مطروح وغير متداول

- عمل يزهد به الناس ، أما يُصنع من بذور حبات العنب التي نزهد بها ونرميها ، دواء لأمراض القلب ....ويطالعنا العلم الحديث بنتائج مختبراته بإمكانية الاستفادة من النفايات في أمور ما كانت لتحصل لو التقدم العلمي والبحثي المستمر بفضل الله تعالى علينا .
- عمل ذي حاجة بشرية كبرى إليه .
- عمل ذي نفع كبير جداً للناس .
- عمل عنوانه الخير المتعدي الذي يدوم ويستمر .
- تطوير عمل قائم بطريقة مدهشة .

رابعاً- مراحل التميّز :

١- وجُزت كُلَّ مَقَامٍ غيرَ مُزدَحَمِ

ويدخل في فهمه كل ما ذكر أعلاه من فقرات للأركان الثلاثة للتميز

٢ـ النيّة مع العزيمة والصدق

أ - (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى) «رواه البخاري ومسلم عن سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه »

- (صَدَقَ اللهُ فَصَدَقه) «رواه الإمام النسائي عن الصحابي شَدّاد بن الهادِ رضي الله عنه»

ب - وفي علم الطاقة الحيوية نرى بأن النيّة هي البرمجة الروحية التي تؤثر على الهالة الكهرطيسية لجسم الإنسان فتنعكس على كل خلايا الجسم مادياً(سريرياً) وتعمل لتهيئة الجسم وتمكينه من الاستجابة لمضمون النيّة(رسالة النيّة)

ت - أهمية النيّة :

إن أهميتها في إنجاز العمل على النحو المتميز كون محلها هو أكرم ما في الانسان معنويا ومادياً وهو القلب محل نظر الرب تبارك وتعالى (إن الله لا ينظر الى صوركم وأجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) «رواه الإمام مسلم عن سيدنا الصحابي الجليل ابو هريرة رضي الله عنه »

ولهذا تنطلق من القلب إلى الصدر فتؤثر على الهالة الكهرطيسية لجسم الإنسان كله. وكأنها فتحت الطريق أمام تنفيذ العمل. ويمكن تسميتها (البوصلة في التنفيذ)بحيث كلما انحرف التطبيق خلال العمل أعادته البوصلة إلى المسار الأساسي وعلى هذا فهي التي تُلزم المعايرة خلال التنفيذ .

- قالوا في النيّة :

ونقول بأنها بطاقة الاستئذان من الله لبدء العمل بالإخلاص

- والنية هي عنوان العبادات وصحتها .

- وهي عقد بينك وبين ربك للقيام بأي عمل لله ولخلق الله (العالمين)

- إنها عقد روحي يُصاغ في القلب بطريقة روحية ويجسدها العقل والحواس في التنفيذ

- إنها باب من ابواب الخير لمضاعفة الثواب على نفس الفعل (الفعل الواحد)، ولهذا كان من دأب شيخ شيوخنا العلامة محمد الهاشمي الجزائري ثم الدمشقي ,رحمهم الله جميعاً أنه كان عندما ينزل من بيته في الجادة الخامسة من منطقة المهاجرين بدمشق قاصداً المسجد الأموي لصلاة الفجر يستحضر نحو مائة نية

ث- ظهور آثار النيّة :

إن الأثر الطاقي (مجال الطاقة الحيوية) الأظهر يكون في الصيام لسرعة الانعكاسات المادية له . نلاحظ أنه مع اقتراب شهر رمضان المبارك تبدأ النفس بالتعفف عن الطعام شيئاً فشيئاً وكأنها تتحفز بطريقة مادية لتلقي الأمر : أمسكي عن الطعام والشراب وباقي المفطرات , لذلك نجد هناك شعوراً خاصاً روحياً ونفسياً ومادياً في ليلة الصيام ، وبمجرد انتشار رسالة النية من محلها (القلب) إلى كافة الاعضاء بأن نقول نويت صوم غدٍ ....تبرمجت خلايا الجسم كلها متسلسلة بالأوامر : أن أمسكوا , وتنفذ التعليمات من خلال سريان المعلومة ونقلها ولهذا نقول بفضل الله تعالى : لا شيء أقوى طاقة من النيّة حيث تشترك فيها أغلى مكونات الانسان وأقوى مراكز الطاقة فيه : الروح والقلب والعقل.

ج- النيّة ومركز القرار في الجسم :

ولعل هناك رابطاً في المعنى بين النيّة ومحلها الذي هو القلب من حيث توافق المعنى والمنبع ، ففي اللغة : النية : نَوَى ينوي نية (نيّة ونيّات) أي الأصل الذي ينطلق منه كل شيء والنواة هي التي تنمو وتكبر وتتكاثر وتنتشر

ح - النيّة فضاء العمل :

وأقول بفضل الله تعالى : إن النيّة هي تحديد فضاء ساحة العمل المُراد تنفيذه وتكون بسعته ...فإن كانت لله فهي بسعة مطلقة .

خ- تعدد النيّات وتعدد الثواب:

إن تعددت النيّات في العمل الواحد كان بذلك تعدد الثواب ومضاعفته بفضل الله، وبهذا فإننا نعمل بيسر وسهولة ونوسّع ساحة العمل وساحة الثواب . وهناك أمور بسيطة نفعلها فنستحوذ على نتائج كبيرة منها ,عبر تصحيح النية ، فالعادات التي نمارسها لو تمت بالنية الخالصة لتحولت إلى عبادة و لذا قال العلماء (العادات بالنيات تصبح عبادات) النيه الذكيه (تحويل العادات الى عبادات). انطلاقاً من قول يحيى ابن أبي كثير : (تعلّموا النية فإنها أبلغ من العمل). تأتي فكرتنا الـ صغيرة جداً جداً ، التي بإمكانها أن تقلب حياتنا جداً جداً.

د- المعنى الكلي للنية :

وقد سمعت من أحد علمائنا الأفاضل في برنامج تلفزيوني نقلاً يقول : وددت لو لم يجلس العلماء إلا ليعلموا الناس النيّة لكفى. وبعبارة أخرى: لو جلس العلماء ليعلموا الناس تصحيح النية فقط

لكان كافيًا و لصلح به أمرهم.

ذ - الرسالة التنفيذية للنيّة : تأثيرها مع التطبيق العملي .

أول رسالة تنفيذية للنية هي الصدق, حتى تحوز الإنجاز السريع بالقيمة العالية جدًا ، والمثال العملي التطبيقي الذي أفادني به أستاذي وشيخي الشيخ محمد عدنان السقا أمد الله في عمره ومتعه بالصحة ونفع الأمه به وبعلومه.. قصة إسلام سيدنا أسيد بن الحضير وسيدنا معاذ بن جبل على يد سيدنا مصعب بن عمير رضي الله عن اصحاب رسول الله أجمعين ولتوافقها مع موضوعنا -التميز- نذكرها كما هي ونستخلص منها ما ناسب المقام و نرى فيها أن دقائق من الصدق مع الله أحدثت تغيراً في مجتمع بأكمله بل في مدينة بأكملها واليكم القصة :

قصة إسلام سيدنا سعد بن معاذ وسيدنا أسيد بن حضيررضي الله عنهما ،كان مصعب بن عمير(رضي الله عنه) أول سفير أرسله سيدنا رسول الله عليه الصلاة و السلام , أرسله إلى المدينة بعد بيعة العقبة ليعلم الناس دينهم, و كان أول قدومه قد نزل على سيدنا أسعد بن زرارة سيد قومه و أحد وجهاء المدينة ، وما لبث أن انتشر خبر دعوتهما و ما جاءا به من نبذ الأصنام و تسفيه عابديها, فساء ذلك المشركين, و نمي الخبر إلى سعد بن معاذ و أسيد بن الحضير, سيدي الأوس والخزرج, وكانا مشركين على دين قومهما، فحدث سعد أسيداً أن ينطلق إليهما فينهاهما عما أتيا به ، وقد كان بن زرارة وابن معاذ ابني خالة, فتحرج معاذ أن يجبهه فتكون بينهما خصومة ، فذهب أسيد متقلداً سلاحه إلى مجلس مصعب بن عمير

فلما رآه أسعد بن زرارة قال: هذا سيد قومه وقد جاءك فاصدق الله فيه، ، فحدثهم أسيد مغضباً منكراً لما يدعوان إليه, فطلب إليه مصعب أن يجلس فيسمع, فإن أعجبه أخذ به, وإلا كف مصعب عن دعوته.. فعرض عليه مصعب الإسلام.. وأسمعه كلام الله تعالى, فشرح الله صدره لدينه وأسلم من ساعته, وقال لهما إن سعدا سيد قومه و إن يسلم تسلم معه المدينة ، وإني محتال له بحيلة لأرسله إليكم ، و ذهب الى مجلس سعد , فلما رآه سعد عائداً عرف في وجهه غير ما ذهب إليه. وأنكر منه ذلك.. فلما حدثه ,قال سعد إنك لم تغن عنا منهم شيئاً , فأخذ حربته وقام بنفسه مغضباً لينهى مصعبا وبن زرارة عن دعوة الاسلام, فكان منهما كما كان من أمر صاحبه من قبل ، فلما أسلم السيدان.. توجه كل منهما إلى قومه و دعاهم بما يعرفون منه من سيادة و صدق و ريادة أن يسلموا, فأسلم القوم كلهم . ورجع مصعب إلى دار أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم تبقى دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال مسلمون ونساء مسلمات.

فانظر كيف فعلت بركة الصدق مع الله و إخلاص العمل لوجهه, فغيرت حياة بلد بأكمله ، وقد دخل سيدنا مصعب بن عمير رضي الله عنه التاريخ الدنيوي والآخروي بأنه ساهم بتجهيز وإعداد وتهيئة المدينة لإستقبال خير مهاجر وأكمل الرسل صلوات الله عليهم أجمعين . وفي هذا قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

❖ ليس للعبد شيء أنفع من صدقه مع ربه في جميع أموره ❖

٣ـ الإعداد المُحكم وتسخير الطاقات

أ- أهمية الإعداد (الأخذ بالأسباب):

يتجلى في هذا الباب الأخذ بالأسباب كما أمر ربنا تبارك وتعالى، بأعلى درجاتها وبأدق أمورها ، عن طريق الإعداد المُحكم من جميع جوانبه ، ويعتبر هذا الأمر عبادة لله تعالى ،لطالما أن الله تبارك وتعالى أقام الكون على الأسباب وجعل له نواميسه وقوانينه .

ومن هنا يأتي فهمنا لإحكام الكون ودقته في الحركات والسكنات، فكل شيء في الكون يجري لما أمره الله تبارك وتعالى بطريقة محكمة دقيقة لو نظرنا إلى مسارات المجرات والشموس والكواكب والأقمار في الفضاء لكفى . وقد علّمنا ربنا جلّ في عُلاه في ذلك أهمية الإعداد والتهيئة من خلال خلق السموات والأرض وما فيهما وما بينهما ، وهو تبارك وتعالى القادر أن يقول للشيء كنّ فيكون.

وبُغية الاختصار فإننا نركز هنا على :

ب- الإعداد الروحي والمعنوي :

أ- وصف حال بعض الصالحين :

تطبيق القانون الرباني: واتقوا الله ويعلمكم الله ومثله ماوصُف به الصالحين (رهبان في الليل ، فرسان في النهار) .

والإعداد الروحي من منظورنا هو استثارة طاقة النهار من الليل وكأنك تلامس شيئاً من المقصود بالخطاب الإلهي

(..... وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ على عَيْنِي)(٣٩/طه)

وذلك من خلال طاعة الله تبارك وتعالى والاستعانة به والسجود بين يديه والاستغفار في ساعات السحر .....

وكأننا نُصنع على عين الله تبارك وتعالى ، إذ حاشا لله تعالى وهو أكرم الأكرمين أن نطيعه ونذكره ونتوسل إليه ليلاً فيتركنا نهاراً.. عن أبي سليمان الداراني رحمه الله قال: من أحسن في ليله كوفئ في نهاره، ومن أحسن في نهاره كوفئ في ليله. كيف لا وهو الذي بدء بخيّرية كل شيء مع عباده.. ، من أعظم أمور الإعداد الروحي والمعنوي :تقويّة الصلة بالله تعالى وما دمت في هذه الحال حتى تفعم نفسك و تمتلئ بالطاقات الإيجابية الخلّاقة.

٢- إعمال التفاؤل : المولّد المستمر للطاقات الإيجابية (تخيل -فكرة - لتوليد طاقة) والذي يجعل تفكيرك دوماً إلى الأعلى ويجعلك تنظر إلى أن كل ما على الأرض هين بناؤه ,و نرتقي لنستعد للبناء العلوي بكل يسر وسرور .

فالتفاؤل هو حيّز من الكون تحجزه لك وتدير أعمالك فيه

٣- تعزيز التفكير الإيجابي دوماً : وهذا يساعد بالنظر الى الإبداع والتفوق (التميّز) دوماً دون النظر إلى ما دونه ، أي دوماً نجاح ثم نجاح ثم نجاح .....

٤- العزيمة والإرادة : اللتان تولدان الهِمَم العَليةِ ,وكأنهما محطات تقوية في السير بطريق التميز

٥ -النتيجة :

وبناءً على ما سبق فإن الإعداد الروحي هو تشكيل وتأليف طاقة كامنة تنطلق بالنهار عندما تصطدم بجدار الحاجة ، مثلها كمثل أشعة ضوء الشمس السابحة في الفضاء لا نراها إلا إذا اصطدمت بحاجز لتتشكل عليه ،وتظهر فوائده.

ت - الإعداد الجسمي (الصحي):

من الأمور الهامة للتميّز هو الحفاظ على صحة الجسم ، من أجل التناغم المستمر بين الإعداد الروحي والمعنوي وصحة الجسم وبالتالي تسير الأمر بشكل متجانس لأننا في غمرة العمل ننسى دوماً حالتنا الصحية ونكابر في تخطّيها ، وربما نهملها فترة طويلة .مما يضطرنا للتوقف عن العمل قسرياً. والصحة هي من القوة والقدرة على القيام بالعمل واستمرار ذلك . ولهذا لابد لنا من الاهتمام بالطعام والشراب والرياضة واعتبارها محطات مشجعة في بناء القدرات.

ث - إعداد فريق العمل :

سمعت يوماً من شيخنا وأستاذنا العلامة الشيخ سارية الرفاعي أمد الله عمره ومتعه بالصحة أنه : قيل لصاحب فروج الطازج يوماً. وهو المشهور الثقة في المملكة العربية السعودية :لم لم تفتح فرعاً بالمدينة المنورة بعد وفيها من المواسم ما فيها ؟ قال : لا أستطيع حتى أتمكن من تشكيل فريق العمل المنتج وإعداده لأضمن مستوى احترام وتسويق منتجاتي . وبنفس السياق وبعد البدء بتأسيس مشروع حفظ النعمة في دمشق العامرة ، ذهبت إلى الشيخ المؤسس. الشيخ سارية . ورجوته أن تتاح الفرصة لي بأن نعلن عن مشروع لرعاية الأيتام ضمن مشروعات حفظ النعمة ، في البداية طلب الشيخ معلومات وتفاصيل عن المشروع ، وبعدها قال لي : لابد أن نُعد فريق العمل أولاً ، وبعدها يمكننا الإعلان عن مشروع رعاية الأيتام ، فوجدته مطلب حق ، وبالفعل بدأنا مع بعض الخبراء المختصين في هذا المضمار بوضع وتنفيذ خطة التدريب والإعداد ، وبقينا نعمل ستة أشهر حتى

استطعنا إعداد فريق عمل رائد, بفضل من الله تعالى, يستطيع أن يقود أضخم مشاريع رعاية الأيتام ، وانطلق المشروع باسم التميز في كفالة اليتيم . والشاهد هنا إعداد فريق العمل قبل البدء بالعمل . ويتضمن إعداد فريق العمل كل جوانب الإعداد مثل : المؤهلات ، الانسجام ، الإيمان بالهدف الأساسي والدفاع عنه ، يدخل في منظومة شركاء في النجاح ، الايمان بالتطوير المستمر ، الإيمان بنظرية التكامل (كلنا يكمل بعضناً البعض) ،الإيمان بأن العمل ضمن مثل هذا الفريق سوف تكون نتائجه هندسية لا حسابية:

(أي أن جهد شخص + جهد شخص لا يساوي ٢ , بل متوالية هندسية تكبر بالشكل الهندسي مع ازدياد عدد فريق العمل .

ث – التواضع : لأهل السبق من ذاك العمل (أسهل طريقة للحصول على الخبرة هو الأدب مع اصحابها)

ج – الإعداد الفني المحكم وفق قوانين العمل :

مثلاً في المشاريع الهندسية : هناك خطوات لابد من صياغتها بكل دقة وفق ما تقتضيه , و حسب العرف في مجالها مثلاً فكرة ثم مشروع ثم جدوى اقتصادية, توفير الإنفاق ، ثم طرق التنفيذ بما فيها الإشراف والتدقيق والمتابعة و و (وكل مهنة حسب أحكامها ومقتضيات نجاحها)

- دورات تدريبية مستمرة
- استخدام التكنولوجيا اللازمة
- التحليل المستمر للمخطط وتقييم عوامل النجاح

بالمختصر القيام بأخذ كل الأسباب من علوم ومعارف وتكنولوجيا

٤ـ اختيار عمل أدهشك أنت أولاً :

إن من أهم الأعمال التي يُكتب لها النجاح والتميّز هي ما وافق الهوى القلبي ، والخبرات المكتسبة ، ويتولّد من خلال الجمع بين الهوى والخبرة ما يسمى هوى المهنة لأن صاحب الهوى لا يهدأ.

وكثيراً ما قاد هوى المهنة صاحبه إلى المراتب العليا بالإيمان , وإلى السعادة والسرور ، ولنا في قصة الصحابي ضماد رضي الله عنه مثال حي.. فقد كان حكيم العرب وأمهر أطبائهم , إذ أنه زار مكة المكرّمة يوماً قبل إسلامه ، وسمع من أهلها مَنْ يقول جاء المجنون ، ومنهم مَنْ يقول جاء المسحور فأخذته غيرة المهنة وعزم أن يعالج هذا الذي يتحدثون عنه مجاناً ، وسأل عنه ، فقالوا : اسمه محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فانطلق إليه و عندما دنا منه, و فاضت عليه أنوار الوجه الشريف.. قال في نفسه :والله هذا ليس بوجه مسحور و لا مجنون ولكنه عزم وفاء مع ربه أن يمضي لما قَدِم إليه .

فسلم وقال :أتأذن لي يا محمد أن أعالجك من السحر والجنون ؟ قال : نعم ، فبدأ ضماد بالحديث عن السحر و الجنون و علاجهما, ثم توقف ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم :هل انتهيت يا ضماد ؟ قال : نعم.فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم , من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً..

فاهتز ضماد وقال : أعد عليّ ما قلت ..فكررها عليه الصلاة والسلام , فقال له ضماد : يا محمد لقد عاشرت الحكماء والكهنة والشعراء, و ما قلت ليس بكلام بشر ..امدد يدك لأبايعك ، فبايعه.. وعندها قال له النبي صلى الله عليه وسلم :وقومك ؟ قال : وقومي ، ثم عاد

إلى قومه فدعاهم فأسلموا جميعاً ، فتأمل كيف دفعه هوى المهنة والاختصاص إلى ذلك الشرف فحرز قصب السبق ونالته بركة الصحبة و نالت قومه كذلك . واختيار

- عمل فيه منافع وحاجات للناس لا تكاد تستغني عنها
- عمل يزهد به الناس ولا ينتبهون له
- عمل تشمّ به رائحة السعادة ، بل مجرد التفكير به يجعلك في سعادة ، ومن خلال العمل الذي تم اختياره ، يتم التركيز على عملية متابعة نقل المعارف والعلوم والخبرات والاستفادة منها دوماً

٥ـ التمكين :

أ- التمكين في القرآن الكريم :

قال تعالى :

(وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ❖ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ)(١٠/الاعراف)

وقال تعالى حاكياً عن ذي القرنين :

(إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا)(٨٤/ الكهف)

وقال أيضاً تبارك وتعالى حاكياً عن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام :

(وَ كذلك مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ❖نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ❖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) (٥٦/ يوسف)

ب - أنواع التمكين :

نعم نقصد بالتمكين هنا كل ما ورد في هذه الآيات الكريمات سواء تمكين شخص (مثال سيدنا يوسف عليه السلام وذي القرنين)

أو تمكيناً جماعياً (فريق عمل) كما في آية الأعراف
(وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ) بالمعنى الواسع .

ت – معنى التمكين :

والتمكين كما فسره أهل العلم يشمل عناصر : القوة والتملك والسيطرة والتحكم ، و يعتبر العلم أعلى الاستعدادات و أهم عناصر القوة في عصرنا , وفي كل العصور , باستعمال العلوم والمعارف

و من روائع ما قرأت في تعريف التمكين التكليفي أنه : تسخير الطبيعة لبني آدم . وهذا ما وجدته أرفع المعاني, فإن أعاننا الله على تسخير الطبيعة لخدمة بني آدم وكانت مميزة, فهي من أعظم مِنن الله علينا أن أعاننا ووفقنا إلى ذلك بدرجة التميّز

ث – عناصر التمكين :

– استمرار النجاح الذي تحقق في اختيار العمل المدهش(الفقرة السابقة)

– الأداء المؤثر

– القدرة على المثابرة

– العزيمة على التحديث المستمر

– تطبيق التطوير المستمر والتنمية المستدامة مع :

– التمكّن من توطين المعارف والعلوم (استمرار الأبحاث ، التصنيع ، إبداع طرق إنتاج ، تحقيق الكفاية الذاتية من كل شيء)

مثال مشتق قياساً على اللفظ :

التمكين (الذي لا يكاد ينتهي الحديث عنه .....) هو ما يلامس قياساً كلمة الصدق وتدرجها والترقي بها

ففي الحديث الشريف :

(وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا،) « رواه الامام البخاري والامام مسلم والامام احمد بن حنبل وابن حبان والبيهقي وغيرهم عن سيدنا الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه «

بمعنى مشابه -قياساً- لقد نجح في العمل ثم نجح ويستمر بالنجاح أي أن يصدق ومازال يصدق ويتحرى الصدق (مازال يتطلع إلى الأعلى) حتى يكتب عند الله صديقاً

وأضرب مثالاً على ذلك :

- شاب تفوق في الدراسة أو برع في اختراع ، أو أنتج بحثاً عظيماً ,يقال له شاب متفوق

- استمر هذا الشاب بالتفوق مع الزيادة في الإبداع وصار كلما ذُكر الموضوع الذي أبدع فيه يُذكر اسمه أيضاً, فيقال تلازمت المهنة مع شخص الشاب

- مع استمرار الإبداع وصل إلى مرحلة الرسوخ التام بهذا العمل فيقال هاهنا :استبدل اسم المهنة باسم الشاب أو تماهت المهنة مع الشخصية واصطبغت باسمه, وهذه هي مرحلة التمكين , وأعتبرها مرحلة الإنبات الابداعي

ث - تطبيقات عملية :

- تلازم صفة الصديق مع شخصية سيدنا أبي بكر رضي الله عنه

- تلازم صفة الفاروق مع شخصية سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

- حيازة سيدنا أويس القرني رضي الله عنه مقام إجابة الدعوة ببره لوالدته

- تلازم شرف صفة المؤذن مع شخصية سيدنا بلال رضي الله عنه...

- ومئات المهن والصفات التي تمر على مسمعنا وبها شخصية فريدة ....

- ومن العلماء الكثير ممن تلازمت شخصياتهم مع مهنتهم سواء في علوم القرآن او الحديث أو الرياضيات(فيثاغورس و تالس) وقانون الجاذبية الأرضية لنيوتن الذي قال وجدتها وجدتها ، وقاعدة الانغمار التي هي من أساسيات ميكانيكا الموائع والسوائل لأرخميدس ولهذا فكل من حصل على رتبة مرجع في علمه يدخل تحت معنى التمكين .

٦ - توظيف التميّز لخدمة ومنفعة الآخرين (العالمين)

- إنه شعار الأنبياء عليهم الصلاة و السلام:

(يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ❖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي❖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)٥١/هود

- المقياس هنا : كم أسعدت ؟ كم عدد المستفيدين من العمل ؟

-إنه العمل الذي يتولّد منه أعمال ,و فوائده تتولد منها فوائد كثيرة ومنافع للناس

- فيه معنى الخير المتعدي كالشجرة المباركة

كل هذه الأمور وأمور أخرى لا حصر لها من المنافع , تجعل من الناس حاضنة عملك وتميّزك ، فالكل راضٍ ويدفع بعملك نحو الأمام, سواءً من حيث التشجيع أو الدعم إلى الأعلى ، وبالتالي سيكونون سفراءك إلى الخالق تبارك وتعالى بشهود إخلاصك وصدقك وإحسان عملك .

٧ـ وما فعلته عن أمري :

التبرؤ من حولِك وقوتك والالتجاء إلى حول الله وقوته

-(وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ❖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (١٢٧/ البقرة)

لا نحتاج سوى بيان رسالة مفتوحة لك , إن فعلت ذلك فإنك تنسب الفضل كله لله تبارك وتعالى وتتبرأ من حولك وقوتك , وهو منتهى الاخلاص لله تبارك وتعالى

وما أجمل دعاء سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما السلام

(وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ❖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(١٢٧/ البقرة)

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى خادم اليتيم مع محبه وعلى المتميّزين من أمته

والحمد لله رب العالمين.